كتابه والتي ضمنها (أقانيمه) الثلاثة قد حلت كل المشاكل وبأن بامكانه أن يذهب ليستريح بعد أن أضاء بصيرة الطبقة العاملة بما تحتاجه وبالدور الذي عليها أن تلعبه .

الماركسيون الحقيقيون والمناضلون الثوريون في غياب حزب الطبقة العاملة لا يجلسون في بيوتهم والامة تتعرض لخطر التصفية والاستسلام ، وهم كذلك لا يرفعون سيوفهم في وجه القوة الوحيدة التي تتصدى للهجمة الصهيونية الامبريالية الرجعية ، وتقدم آلاف الشهداء من أجل دحر هذه الهجمة وافشالها . الماركسيون دائما بين الجماهير وفي معمعان قتالها اليومي ، هم الاكثر عملا ، والاكثر تضحية ، والاكثر قدرة على العمل مع الجماهير وقيادتها ، واذا لم يفعل الماركسيون ذلك فان شعبنا لن يحبهم أو يحترمهم ، ولن يمنحهم قط قيادته حتى ولو جاءوا بحزب ماركسي تفصيل على مواصفات العظم وأقانيمه .

الطريف في محاكمات العظم لفكر حركة المقاومة وممارساتها — تحديدا فتح — انه يطالبها بأن تطرح فكريا وسياسيا وتمارس مثل أي حزب ماركسي ولانها لا تفعل ذلك فان العظم لا يتردد لحظة واحدة عن شطبها واعلان افلاسها ، في الوقت الذي اعلنت « فتح » بأنها حركة وليست حزبا ماركسيا ولا ليبراليا . بتواضع قالت « فتح » انها تطمح من خلال المسيرة ان تتحول الى حزب مغتنية بالفكر والنظرية من خلال الممارسة .

وما دام الامر كذلك ، فان « فتح » هي حركة وطنية آمنت بالكفاح المسلح وحرب الشعب ، وحين انطلقت لم يتجاوز عدد أفرادها سواء في قوات العاصفة أو في تنظيم فتح السياسي المئات.

بعد حزيران ٦٧ ومع انطلاقة « فتح » الثانية وبعد الكرامة تحديدا عام ٦٨ تدافعت الجماهير نحو « فتح » سواء كمقاتلين أو كأعضاء في التنظيم ودون أن تكون « فتح » قادرة تنظيميا او عسكريا على استيعاب هذا التدفق البشري الهائل . كانت أمام خيار الرفض أو القبول ولم يكن القرار سهلا، الا ان مبررات القبول كانت أقوى .

● شباط ٦٨ تقدمت دبابات السلطة الاردنية لتصفية قواعد « فتح » في الاغوار .

● ٦٨/١١/١٤ واجهت « فتح » مؤامرة التصفية في الاردن ، وكانت تحتاج الى جماهير مسلحة لحماية الثورة ، والى أعضاء في التنظيم لقيادة هذه الجماهير لقيادة الميليشيا .

● نيسان ٦٩ واجهت المؤامرة في لبنان وكانت « فتح » بحاجة الى مقاتلين وميليشيا ايضا .

● تشرين ٦٩ المؤامرة الثانية في لبنان .

● شباط ٧٠ حملة التصفية الثالثة في الاردن .

● حزيران ٧٠ حملة التصفية الرابعة في الاردن .

● تموز ٧٠ واجهت الثورة مؤامرة روجرز والموافقة الوطنية العربية عليها .

ثلاثون شهرا فقط هي الفترة التي كان على فتح فيها أن تواجه كل هذه المؤامرات والتصفيات دون أن تنسى للحظة واحدة دورها الاساسي في الارض المحتلة التي فاجأتها هزيمة حزيران وهي تفتقد الى الاحزاب والتنظيمات والسلاح .

ونحن حين نسجل كل ذلك ، لا نقدم فتاوى او تبريرات للاخطاء والسلبيات ، والتي كان بعضها خطرا وقاتلا . الا أن كافة ملاحظاتنا وانتقاداتنا يجب أن تظل في داخل الاطر التنظيمية أو على الاقل ليس على صفحات الجرائد والمجلات والكتب، ولا نظن ان الدكتور العظم سيختلف معنا حول هذه المسألة التنظيمية البسيطة . وكان على الدكتور أن يلاحظ ذلك حين شن هجومه على بعض كوادر وقيادات « فتح » لانها لم تحدد موقفا من النظام في الاردن في الوقت الذي كانت تحمل فيه السلاح في احياء عمان ضد هذا النظام .

ان مسيرة الثلاثين شهرا من شباط ٦٨ الى تموز ٧٠ والمؤامرات الدموية التي واجهتها فتح خلالها ، ربما كانت تحتاج الى تنظيم حزبي متمرس في النضال لعشرات السنين ولديه آلاف الكوادر . فكيف تمكنت حركة وطنية صغيرة في البداية أن تصمد وتنمو ، ولا زالت حتى الان تقاتل داخل الارض المحتلة وخارجها ؟ هذا السؤال الهام لا يعني الدكتور العظم ، ولهذا لم يتوقف امامه .

نحن نعتقد ان الموقف السياسي العام والشعارات التي طرحتها « فتح » وممارستها لهذه الشعارات، هي صحيحة في خطوطها العامة ، غير ان هذه الصحة لا زالت تحتاج الى اغناء كل يوم بالتفاصيل التي يعززها ويؤكدها الواقع والممارسات ، وهذا درس ايجابي هام نخرج به من تجربة السنوات الماضية ، وكل توجه لنقض هذه الشعارات بالحديث عن دولة أو أمة يهودية او تقسيم الخ ... سيجهض مقدما أي حزب ،